بريها يقال اقتضب كلاما وشعرا اذا اتى به على البديهة كانه اقتطع
غصنا من اغصان الشعر ولم يهيئه الى العذر الذي اعتذر به قبل الشعر
كانه عذرا واضحا من عي به الممدوح في اهمال ذكره

وسعيا بأمداحها نال لا لعطي وجود على كلامي يثيب

يقول انما يرحم ما فيه من الاخلاق الحميدة وجود اكثر من الشعر فهو لا
يترك في قوله الا استغفر فيه

فسقى الله من احب بكفيه واسقاك ايهذا الامير

يقول سقى الله احبابي بكفيه فانها سقيا نافعة كثيرة وتولى الله سقيه
وجعل سقى واسقى بمعنى واحد وسار ابو الطيب في منصرفه من مصر حتى اتى بسيطة
بسيطة موضعا بالبرية فراى بعض العبيد ثورا يلوح فقال هذه منارة
الجامع ونظر اخر الى نعامة فقال هذه نخلة فضحك ابو الطيب وقال

بسيطة مهلا سقيت القطارا تركت عيون عبيدي حيارى
فظنوا النعام عليك النخيل وظنوا الصوار عليك المنارا

بسيطة موضع في طريق الكوفة لما بلغها المتنبي راى بعض عبيده ثورا يلوح
فقال هذه منارة الجامع ونظر اخر الى نعامة فقال وهذه نخلة فضحك ابو
الطيب وضحك من معه وذلك قوله

فامسك صحبي باكوارهم ومن قصر الضحك وجارا

دخل ارجان يعني ارجان ممدوحه ابو الفضل محمد بن الحسين بن العميد وزير ركن الدولة
من اوجهان فسار اليه فقال يمدحه في ربيع الاول من سنة اربع وخمسين

باد هواك صبرت ام لم تصبرا وبكاك ان لم يجر دمعك او جرا

اراد

اراد تصبرن بالنون الخفيفة فوقفا عليها بالالف كقوله لا تعبد الشيطان
والله فاعبدا ومثله كثير يقول يظهر هواك للناس صبرت عليه او لم تصبر
لانه لا يخفى اثر الكتمان ويظهر بكاؤك جرى دمعك او لم يجر فقيل
كيف يظهر البكاء اذا لم يجر الدمع فقيل معناه ما يبدو في صوته من نغمة
الحزين والزفير والشهيق والنشيج للبكاء ويجوز ان يكون البكاء عطفا
على الضمير في صبرت كانه يقول صبرت وصبر بكاؤك فلم يجر دمعك او لم تصبر
فجرى دمعك وهكذا ذكره ابن جني ان ابا الطيب قيل له في هذا البيت خالفت
بين سببي المصراعين فوقفت في المصراع الاول ايجابا بعده نفي وفي
الثاني نفيا بعده ايجاب فقال ان كنت خالفت بينهما من جهة اللفظ فقد
وفقت بينهما من جهة المعنى لان الذي صبر لم يجر دمعه والذي لم يصبر
جرى دمعه يعني انه اراد صبرت فلم يجر دمعك او لم تصبر فجرى

كم غر صبرك وابتسامك صاحبا لما رآه وفي الحشا ما لا يرى

فيا لك نفسه يقول ابتسامك الظاهر يغر الناظر اليك لانه يرى ضحكك الظاهر
ولا يرى ما في الباطن من الاحتراق والوجد

امر الفؤاد لسانه وجفونه فكتمنه وكفى بجسمك مخبرا

الفؤاد في الجسد بمنزلة الملك فلذا جعله امر اللسان والجفن يقول امر القلب
اللسان بالكتمان والجفن بامساك الدمع فاطعناه في الكتمان غير ان جسمك
بالنحول دل على ما في قلبك وهذا من قول الاخر حين يخبر به عن الضنا وعن الاسى
ليس اللسان وان تلطف بالجفن والهاء في كتمنه عائد على ما لا يرى

تعس المهاري غير مهري غدا بمصور لبس الحرير مصورا

Copyright © King Saud University